



أكاديمية الفرقان  
للتقافة الإسلامية

# مادة الحديث

المحاضرة (١)

ش / أحمد عبدالسلام

أكاديمية الفرقان للتقافة الإسلامية  
ميراث النبوة معك حيثما كنت



forqanacademy



أكاديمية الفرقان  
للتقافة الإسلامية

## الفهرس

٤	مقدمة
٤	أهمية الكتاب
٦	الحديث الأول : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
٧	حجية خبر الآحاد
٨	ثبت عمر <small>رضي الله عنه</small> في رواية الحديث
٩	معنى النية
١٠	أهمية النية
١٠	١. صحة الأعمال أو فسادها
١٠	٢. القبول أو الرد
١٣	٤. العادة أو العبادة
١٣	٥. تفرق بين العبادات بعضها من بعض
١٤	٦. الأجر بدون عمل في حال العذر
١٥	مجاهدة النفس لتصحيح النية
١٨	تلخيص لأهم النقاط

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

## مقدمة

بإذن الله ﷻ ستتناول شرح «الأربعين النووية» للإمام الكبير الإمام يحيى بن شرف النووي الشافعي رحمه الله، هو إمام قدوة في العلم والعمل والعبادة والزهد، وله مؤلفات كثيرة، من أشهرها كتاب «رياض الصالحين» و«شرح صحيح مسلم» و«المجموع شرح المذهب» و«روضة الطالبين» وغيره من المؤلفات الكثيرة، وكتب لها قبول عام عند أهل العلم وخاصةً كتاب «رياض الصالحين» منتشر.. بل لا يستغني عنه مسلم.

هو كتاب عظيم ينبغي أن يقرأ في كل بيت، وفي كل مسجد، وقد لقي هذا الكتاب قبولاً عظيماً، حتى قال بعض أهل العلم: «وهذا ببركة حسن نية الإمام» نحسبه كذلك.

والإمام النووي من علماء القرن السابع الهجري، ولد عام ٦٣١، وتوفي عام ٦٧٦، أي عاش ٤٥ سنة، لكن حياة مليئة بالعلم والإنجاز حقيقة، فهو اغتنم هذه الأوقات وجعلها في سبيل الله، وفي سبيل نشر العلم.. فرحمه الله رحمة واسعة.

## أهمية الكتاب

وكتاب «الأربعين النووية» يشتمل على ٤٢ حديث، هذه الأحاديث هي عبارة عن جوامع كلم النبي ﷺ، ليست في باب معين من أبواب الدين، أي ليست مثلاً في العقيدة، ليست في الفقه، ليست

في الآداب والمعاملات، وإنما هي من جوامع كلم النبي ﷺ، ولذلك اشتملت على قواعد عامة في دين الله عز وجل؛ سواء في العقائد أو في العبادات أو في المعاملات كما سيأتي معنا. ولها أهمية عظيمة ينبغي أن تحفظ هذه الأربعين، وأن تشرح في المساجد، وأيضاً في حلق العلم، وأن يشرحها الآباء والأمهات والمربون لابنائهم، لما فيها من فائدة عظيمة، فهي من جوامع كلم النبي الكريم ﷺ.

## الحديث الأول : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ

أول حديث ذكره الإمام النووي: حديث «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**». قال: الحديث الاول: عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول ﷺ يقول: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» هذا الحديث رواه إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحيهما، الذين هم أصح الكتب المصنفة. هذا حديث مشهور وحديث هام عند أهل العلم، حتى أن الإمام البخاري افتتح به صحيحه، والإمام النووي أيضًا افتتح به أحاديث «رياض الصالحين»، وها هنا أول حديث في «الأربعين النووية»، وهو أيضًا أول حديث في «عمدة الأحكام» وغيرها من الكتب.

اعتنى به العلماء اعتناء عظيم، حتى قال بعضهم أنه نصف الدين، كما نقل عن الإمام أحمد والشافعي وغيرهم أنه نصف الدين، ومنهم من قال ثلث الدين، لأن هذا الحديث فيه تصحيح الباطن والعمل، لكي يصح عند الله ﷻ، فبعد الإيمان **لابد من أمرين:**

١. تصحيح الباطن: وهو أمر النية.

٢. تصحيح الظاهر: وهو أمر موافقة السنة أو الاتباع، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: «**مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»<sup>(١)</sup>. و «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»<sup>(٢)</sup>. أي مردود عليه.

(١) رواه مسلم

(٢) رواه مسلم

إذاً لكي يتحقق القبول لابد من توفر النية الصالحة الخالصة، وأن يتوفر أيضاً موافقة العمل للسنّة، فعن ماذا يتكلم هذا الحديث؟ هذا الحديث ميزان إصلاح الباطن، «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» أي إنما صحة الأعمال أو فساد الأعمال يكون بالنيات.

### حجية خبر الآحاد

هذا الحديث مع أهميته إلا أنه لم يرويه عن النبي ﷺ إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يعني لم يروى بسند صحيح إلا عن طريق عمر، لذلك يسميه العلماء «حديث فرد»، وهذا يدل على قبول أهل العلم لخبر الواحد، وخبر الواحد حجة في العقائد، وحجة في الشريعة، ومن فرق بين العقائد والشريعة في قبول خبر الواحد لا حجة له ولا دليل عنده على ذلك. فالبعض يقول أن خبر الآحاد حجة في الشريعة وليس حجة في العقيدة! هذا الكلام غير صحيح، الصحيح أن خبر الواحد حجة في العقيدة كما أنه حجة في الشريعة، بدليل أن النبي ﷺ كان يرسل الواحد من الصحابة يعلم الناس دينهم، كما في قصة معاذ وغيره رضي الله عنه، كان يوصلهم ليعلموا الناس دينهم. وعمر هنا يروي الحديث بمفرده، وقد تلقى أهل العلم هذا الحديث بالقبول، ويقول: عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فعمر رضي الله عنه أمير المؤمنين باتفاق أهل السنة، خلافاً لأهل البدع من الرافضة الذين يطعنون في إمامته وخلافته رضي الله عنه، كما يطعنون في خلافة أبي بكر، وهذه الأقوال غير معتبرة، بل الرافضة من شر أهل البدع؛ لطعنهم في خيار أصحاب النبي الكريم ﷺ. وعمر أحد العشرة المبشرين بالجنة، بل هو خير الناس بعد النبي ﷺ، ثم بعد أبي بكر رضي الله عنه.

## تثبت عمر عليه السلام في رواية الحديث

يقول: سمعت رسول الله ﷺ، إذاً عمر تلقى هذا الحديث بدون واسطة، وهذا يدل أيضاً أن عمر كان يعتني بالعلم، وكان يعتني بحفظ سنة النبي ﷺ وروايتها، خلافاً لمن يشغب من أهل البدع الذين يحاولون الطعن في السنة، فيقولون أن عمر كان لا يقبل السنة! أو كان ينهى عن روايتها! وهذا الكلام غير دقيق، إنما عمر عليه السلام سن سنة حسنة في التدقيق في قبول خبر النبي ﷺ، وفي التشديد في روايته حتى لا يتساهل الناس في رواية الحديث، فيقع نتيجة لهذا التساهل في الكذب عن النبي ﷺ. فإذا هذا الإجراء من عمر التشديد في هذا الأمر، كما في قصة أبي موسى في حديث الاستئذان قال له: ائتني بمن يشهد معك أنك سمعت حديث الاستئذان، حديث الاستئذان الذي هو الاستئذان ثلاث، فعمر قال: ائتني بمن يشهد معك والا أوجعت ظهرك.. ما الغرض؟ غرض عمر عليه السلام كما جاء في آخر القصة أنه قال: الحديث عن رسول الله ﷺ شديد، فإذا هو كان يشدد في أمر الرواية، ليس طعاً في الصحابة رضي الله عنهم، وليس منعاً مطلقاً للرواية أي ليس منع عام، وإنما كان عليه السلام يسن سنة حسنة وهي سنة التثبت في رواية الحديث، وعدم التساهل في نسبة الأقوال إلى النبي ﷺ، لأن الكذب على النبي ﷺ من الكبائر، وقد جاء في الحديث: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَبْشُرْ أَقْبَعَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاري. فعمر عليه السلام من الخلفاء الراشدين الذين أمرنا بالاعتداء بهم، وهو قد سن سنة حسنة في التثبت في رواية الحديث.



## معنى النية

ها هنا عمر رضي الله عنه يروي حديث عن النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» أول ما ستتكلم عنه ما هي النية؟ النية عبارة عن القصد، الإرادة، التوجه، ومحل النية القلب، ولذلك لا يطلع على النية ملك مقرب ولا نبي مرسل، هي علاقة بين القلب وبين الرب ﷻ، لا يعلمها إلا الله، فقد يكون الإنسان يصلي ويظن الناس به الخير ونيته فاسدة، قد يكون يزكي ونيته فاسدة، لا يعلم ذلك إلا الله ﷻ.

النية هي القصد؛ قصد القلب، إرادة القلب، ولذلك لا يشرع التلفظ بها ولا الجهر بها، بعض الناس يقولون: نويت أصلي العصر جماعة، نويت أصلي كذا.. فهذا ليس من السنة! هذا من البدعة التي لم ترد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضي الله عنهم، فلا يشرع التلفظ بالنية في العبادات.

## أهمية النية

### ١. صحة الأعمال أو فسادها

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» هذا أسلوب حصر، «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» أي تتوقف صحة الأعمال أو فساد الأعمال على النيات، على قصد العبد، على توجهه، قد يكون العمل صحيح النية، قد يكون فاسدًا بالنية، ولذلك الإنسان قد يحبط عمله بسبب النية الفاسدة. قول النبي ﷺ في الحديث القدسي: «أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ» رواه مسلم. وقد قال ﷺ في كتابه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾<sup>(١)</sup>، قالوا: نزلت في المرأين، ولذلك يقال للمرء يوم القيامة: «اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً؟»<sup>(٢)</sup>. أي إنسان طلب بعمله رياء الناس، لم يطلب وجه الله ﷻ، إذا سيأخذ أجره من الناس! ليس له أجرٌ عند الله عز وجل، ليس له في الآخرة من خلاق ولا من نصيب.

### ٢. القبول أو الرد

فالنية يتوقف عليها القبول والرد، قال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ البينة: ٥. الإخلاص هو إرادة وجه الله، أن يقصد العبد بعمله وجه الله فقط، إذا فعل ذلك كان عمله مقبولاً عند الله. «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ» فإذا يتوقف على النية القبول، إذا كان نيته صالحة خالصة يقبل عمله عند الله ﷻ، إذا كانت نيته فاسدة لا يقبل هذا العمل ويرد عليه، بل

(١) الفرقان: ٢٣

(٢) صحيحه الألباني

يأثم ويعاقب على تلك الأعمال، كما في حديث أبي هريرة المشهور عن الثلاثة الذين ستسعر بهم النار يوم القيامة، وذكر منهم المتصدق والمجاهد، وذكر أيضاً العالم أو القارئ للقرآن، فيقال له: ماذا عملت؟ فيقول: قرأت فيك القرآن، وتعلمت فيك العلم، فيقول الله له: «كذبت» وتقول الملائكة: كذبت بل قرأت ليقال قارئ، إذاً كان يريد أن يقول الناس عنه، «وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ»<sup>(١)</sup> ثم يسحب إلى النار.. نسأل الله العافية، ونسأله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل. فهذا يرد عليه عمله، بل يأثم ويعاقب على الرياء وعلى طلب وجه الدنيا، أي هو يفعل أعمال في الظاهر يبتغي بها وجه الله، ولكن يعمل هذه الأعمال لأجل أن يثني الناس عليه، فيتوقف على النية القبول والرد

### ٣. التوفيق أو الخذلان

أيضاً يتوقف على النية التوفيق والخذلان، فالعبد بنياته الصالحة يوفق من الله عز وجل ويعان، والعبد إذا أخلص فاح عبيره، أو يخذل بسبب نية فاسدة.. نسأل الله العافية.

وهذه مسألة ينبغي أن يعتني بها طالب العلم، بل يعتني بها كل مسلم في عبادته وفي معاملته مع الناس، وفي طلبه للعلم - وخاصة طلاب العلم والدعاة إلى الله - لا بد أن يصححوا نياتهم لله ﷻ حتى لا تكون الأعمال وبالاً عليهم، فالأمر خطير ويحتاج كل منا أن يقف مع نفسه، وأن يجاهد نفسه في تحقيق الإخلاص لله، وفي تنقية العمل من الشوائب. قلنا أن النية سبب للتوفيق أو الخذلان، والدليل على ذلك: الحديث الذي في صحيح البخاري، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ

(١) صححه الألباني.

يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَى اللَّهِ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>. تأمل معي «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا»، «يُرِيدُ» هذه عبارة عن نية، عبارة عن قصد، هو يقصد أن يؤدي هذا المال، ينوي الأداء، والآخر: «وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» فالأول يريد أدائها - نيته صالحة - فالله عز وجل يوفقه للأداء، «أَدَى اللَّهِ عَنْهُ» يعينه ﷺ. «وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» عنده نية فاسدة عند أخذ المال، وسواء أكان أخذ المال على سبيل القرض، أو على سبيل الأمانة، أو على سبيل المشاركة، أو في أي عقد من العقود التي يكون فيها أخذ المال.. فهذا يريد الأداء، الله عز وجل يعينه ويوفقه، والثاني يريد أن يتلف المال عند أخذه ونيته كذلك، ولا يصرح بأنه يريد أن يتلف المال، ولكن نيته فاسدة.. ماذا تكون النتيجة؟ أتلفه الله، يخذل لا يوفق ولا يعان من الله ﷺ. لذلك نية المؤمن أبلغ من عمله، بل قد جاء في أحاديث حسان<sup>(٢)</sup>: «أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنَ الْمَهْرِ أَوْ كَثُرَ، لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا؛ خَدَعَهَا، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا؛ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ»<sup>(٣)</sup>. تزوج امرأة وسمى لها صداقاً لا ينوي أداءه لقي الله زانياً، في الدنيا الزواج صحيح واستوفى شروط النكاح وسمى المرأة المهر، لكن هو لا ينوي أداء هذا، عقابه عند الله يكون كالزاني، «لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ» الله يعاقبه على هذه النية الفاسدة.

«أَيُّمَا رَجُلٍ تَدَيَّنَ دَيْنًا، وَهُوَ مُجْمِعٌ أَنْ لَا يُؤْفِيَهُ إِيَّاهُ لَقِيَ اللَّهَ سَارِقًا»<sup>(٤)</sup>. أين موطن الشاهد؟ لا يريد أي لا يقصد الأداء،

(١) رواه البخاري

(٢) صحيحها الألباني رحمه الله وبعض أهل العلم

(٣) صحيحه الألباني

(٤) صحيحه الألباني

لا ينوي هذا الأداء، لذلك لا يوفق لا يعان، بل يعاقب ويلقى ربه ﷻ، هذا لقاه زانياً وهذا لقاه سارقاً بسبب النية الفاسدة . هذا أمر خطير يدعوننا إلى مراجعة النيات في التعامل، فينبغي للإنسان أن يراجع نيته في تعامله مع الخلق، وفي تعامله مع ربه أولاً، ثم تعامله مع الخلق، مع الزوجة، مع الولد، مع الشركاء ومع الجيران، مع غيرهم ينبغي أن يكون له نية صالحة ليوفق ويعان من الله ﷻ.

### ٤. العادة أو العبادة

النية أيضاً تفرق بين العادة والعبادة، وتفرق بين العبادات بعضها من بعض، على سبيل المثال:

١. هذا الذي يغتسل: يغتسل بنية رفع الحدث - بنية الغسل من الجنابة - فهذه عبادة، وآخر يغتسل بنية التبرّد فهذه عادة، ما الذي فرق بين هذا وذاك؟ النية، هذا ينوي رفع الحدث، ينوي العبادة - رفع الجنابة - ، وهذا ينوي التبرّد .. إذا فرقت النية بين العادة والعبادة.
٢. هذا يمتنع عن الطعام - امتناع عن الطعام واحد - لأجل التطب، الطبيب قال له أن لا يأكل لأجل أن يقل الوزن مثلاً ويشفى .. فهذا يمتنع عن الطعام، والآخر يمتنع عن الطعام تعبدًا .. فيسمى صائم، إذا هذه عبادة وهذه عادة من العادات.

### ٥. تفرق بين العبادات بعضها من بعض

تفرق النية بين العبادات بعضها من بعض، فمن يصلي ركعتين قد يصلي ركعتين بنية النافلة، وقد يصلي ركعتين بنية الفريضة كصلاة الفجر، الذي فرق بين هذا وذاك أيضاً النية، فالنية تفرق بين العبادات، النية يتوقف عليها القبول، يتوقف عليها التوفيق، يتوقف عليها صحة العمل عند الله ﷻ.

## ٦. الأجر بدون عمل في حال العذر

كما قلنا أن الإنسان قد يؤجر بنيته فقط وإن لم يعمل، النية أبلغ من العمل، والدليل على أنه قد يؤجر بالنية فقط قول النبي الكريم ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»<sup>(١)</sup>. أين موطن الدلالة في الحديث؟ «بِصِدْقٍ» بصدق ماذا؟ بصدق نية، صدق إرادة، أي يقول أحد: يا رب ارزقني الشهادة في سبيلك، يا رب أريد أن أموت شهيداً، وهو يقول هذه الكلمة.. هل الكلمة تجري على لسانه مجردة؟ أم هو صادق القلب؟ هو صادق في ذلك؟ فإذا علم الله عز وجل صدقه وإخلاصه في سؤاله هذا بلغه الله منازل الشهداء.

وأيضاً الحديث المشهور في رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك، في رجوعه قال لأصحابه: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ» رواه البخاري. حبسهم العذر وهم بالمدينة، أي أناس لم يسافروا ولم يتعبوا وشاركوهم في الأجر.. بماذا؟ بالنية الصالحة، وقد سطر ﷺ في كتابه صفحات تدل على صدق المؤمنين ﷺ: «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ»<sup>(٢)</sup> أناس من أصحاب النبي ﷺ جاءوا يطلبون منه «حمولة»، أي فرس أو دابة ليركبوا عليها حتى يسافروا للجهاد، قال: «لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» ماذا صنعوا؟ «تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ» انظر إلى هذا الصدق وهذه النية الصالحة، فهم لم يقفوا ويبكوا أمام النبي

(١) رواه مسلم

(٢) التوبة: ٩٢.

﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ الله يشهد لهم بأنهم يحزنون على فوات العمل وعلى فوات الجهاد.. لذلك شاركوهم في الأجر، فالمؤمن قد يعمل عملاً قليلاً لكن يكون له أجراً عظيماً عند الله بسبب نيته وصدقه وإخلاصه مع الله.

## مجاهدة النفس لتصحيح النية

فهذا يدعونا إلى تصحيح النية، يدعونا إلى مجاهدة أنفسنا في إرادة وجه الله، لأن هذا سبب حقيقة أولاً لنجاة العبد، سبب لتوفيقه، خاصة الدعوة إلى الله وطلبه العلم، خاصة من يسعى لإصلاح هذه الأمة من المصلحين والعلماء والمريين والدعاة ينبغي أن يصلحوا نياتهم مع الله في دعوتهم وفي عملهم، حتى يوفقوا للخير، ويكونوا سبباً لنصرة هذا الدين، وسبب لجمع شتات الأمة، يكون هذا بالإخلاص بإذن الله، ويتحقق مراد العبد ويوفق عند الله.

أيضاً ورد في أمر النية وأمر تحقيق الإخلاص آثار عن السلف في بيان أن أمر النية وإخلاص النية لله ليس أمراً سهلاً، كما جاء عن سفیان وعن غيره: ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي. فأمر النية أمر شديد، فينبغي على العبد أن يجاهد نفسه في تصحيح النية «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَىٰ» هذه جملة ثانية، والأصل فيها التأسيس وليس التأكيد، «وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَىٰ» هذا يدل على أن ما نواه العبد يناله، وأنه يمكن أن تتعدد النيات في العمل الواحد، كمن يذهب إلى المسجد بغرض صلاة الجماعة، وبغرض مصافحة المؤمنين، وبغرض أن يحضر جلسة لعلم.. إلى غير ذلك من النيات، ويؤجر على هذه النيات والله أعلم.

«وَأِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَىٰ» ما قصد، ثم يضرب النبي ﷺ مثلاً

بعد ما قال:

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَىٰ» قال: «فَمَنْ كَانَتْ

هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» والهجرة بمعنى الترك، والهجرة هي عبارة عن

ترك بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، أو ترك بلاد البدعة إلى بلاد السنة،

أو بلاد الجهل إلى بلاد العلم. وها هنا كانت الهجرة على عهد النبي

ﷺ، يقصد بها الهجرة من مكة إلى المدينة، الهجرة إلى رسول الله ﷺ.

قد يتساوى الناس في الهجرة لكن يتفاوتون في أمر النية، ولذلك

قال: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» هو

يقصد أن يهاجر إلى الله، أن يهاجر إلى رسول الله ﷺ، فتكون هذه

الهجرة مقبولة عند الله ﷻ، ونسبت إلى الله ونسبت إلى رسوله تشریفًا،

ولذلك أعاد الجملة مرة أخرى قال: «فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» تشریف

لهذا القصد وهذه المنزلة، بخلاف القصد الآخر قال: «وَمَنْ كَانَتْ

هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا» انظر لم يعيد هنا القصد، إنسان

هاجر لكن هجرته كانت بقصد امرأة يتزوجها، قالت: لن أتزوجك

حتى تأتي إلى البلد الفلاني، أو يريد أن يسافر يهاجر للتجارة هذا أمر

ليس محرم، ولكن في بيان أنه إذا كانت هجرته لهذا القصد فقط..

فهذا قصد لا يساوي شيئًا بالنسبة لمن يهاجر إلى الله ورسوله، أي حتى

لو كان قصدًا مباحًا ولا حرج فيه ولا إثم، لكن ليس فيه هذه المنزلة

العظيمة في من يهاجر إلى الله ﷻ، ويهاجر إلى رسوله ﷺ.

ونحن نعلم كيف أثنى ﷺ على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وتركوا

أموالهم نصرَةً لدين الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ



**يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ** <sup>(١)</sup>. فهؤلاء لهم هذه المنزلة العظيمة في قلوب المسلمين، وفي دين الله ﷺ، بسبب هذه الهجرة وهذا الترك وهذه التضحية.

نلاحظ هنا استواء الظاهر مع اختلاف الباطن، استوى الظاهر هذا هاجر وهذا هاجر، لكن هذا هاجر إلى الله عز وجل بقصد طلب رضوانه ﷻ، وهاجر نصرة رسول الله ﷺ، وهذا هاجر لأجل دنيا، فكل منهم له ما نوى.

لذلك قد يصلي الرجلان بجوار بعضهما البعض، وبينهما من التفاوت ما لا يعلمه إلا الله، بحسب ما في قلب العبد من الإخلاص والخشوع والصدق مع الله ﷻ، وإلا على عهد النبي ﷺ كان الناس يخرجون في الجهاد معه من أصحابه ﷺ، فكان هناك من يقصد بجهاده وجه الله وكان ربما يقتل فيموت شهيداً، وكان هناك من يخرج رياءً وسمعة، لذلك لما سئل صلى عليه وسلم عن من له الأجر ومن الذي يكتب له الثواب في أمر الجهاد؟ أجاب هذا الجواب الجامع: لما سئل ﷺ: «الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حِمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» <sup>(٢)</sup>. «يُقَاتِلُ شَجَاعَةً» هو طبعه شجاع فيحب القتال ويحب المشاركة فيه، والآخر يقاتل حمية لقومه وعصية لهم، ووطنية بدافع الوطنية أو القومية، والآخر يقاتل ليرى مكانه، أي يرى الناس مكانه أنه لم يتخلف، وإنما حضر القتال وحضر الغزو حتى لا يتهم بالجبن، أو لا يتهم بالتخلف، فأى ذلك في سبيل الله؟ انظر إلى الجواب الجامع، قال ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

(١) الحج: ٤٠

(٢) رواه البخاري

هذه إجابة جامعة، قال: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ» أي إرادته أن تكون كلمة الله عز وجل هي العليا، أي قاتل لنصرة الدين، يريد إعلاء كلمة الله ﷺ، لا يريد شيء من الدنيا، لا يريد أن يقاتل حمية أو عصبية.. فهذا له أجره وله ثوابه عند الله ﷻ، وهذا الذي يكتب مجاهدًا في سبيل الله عز وجل.

### تلخيص لأهم النقاط

في نهاية الأمر أعيد المعاني التي مررنا عليها سريعًا:

١. النية معناها الإرادة، القصد، التوجه، لذلك قلنا لا يشرع التلفظ بها، لأن النية في قلب العبد، هي قصد القلب.
  ٢. النية يتوقف عليها القبول والرد، قد يقبل العمل وقد يرد بحسب إخلاص العبد أو بحسب ريائه، إذا كان مخلصاً قبل منه العمل بخلاف إذا كان مرئياً رد عليه.
  ٣. النية سبب للتوفيق والخذلان حتى في الدنيا، قد يوفق العبد وقد يخذل بحسب نيته.
  ٤. النية يتوقف عليها الفرق بين العادة والعبادة، هي تفرق بين العادة والعبادة.
  ٥. ذكرنا أيضاً أن الانسان قد يؤجر بنيته وإن لم يعمل، وأن النية قد تكون أبلغ من العمل طالما كان الإنسان معذوراً ولم يستطع أن يعمل، فقد يؤجر الإنسان بنيته فقط.. بمجرد النية الصالحة يؤجر بها.
- نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يوفقنا للخير، وأن يثبتنا على دينه، وأن يرزقنا حسن القصد.
- أقول قولي هذا استغفر الله لي ولكم. سبحانك اللهم ربنا